[169] (عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول ا عز وجل: * (فكبكبوا فيها هم والغاوون) *) في الصحاح: كبه لوجهه، أي صرعه، فأكب هو على وجهه، وكبكبه، أي كبه، ومنه قوله تعالى: * (فكبكبوا فيها هم والغاوون) *. وقال القاضي: الكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه، كأن من القي في النار منكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها، والغاوون أي الضالون الخائبون من الغي وهو الضلال والخيبة، عطف على ضمير الجمع المتصل لتأكيده بالمنفصل. (قال: هم قوم وصفوا عدلا بألسنتهم) أي ضمير الجمع المتصل قوم من العلماء المائلين إلى الدنيا ولذاتها والتابعين للنفس الأمارة وشهواتها الذين وصفوا عدلا، أي نواميس إلهية وشرائع نبوية وبينوه للناس بألسنتهم وإطلاق العدل عليها شائع في الحكمة العملية، لأنها تأمر بالوسط الذي هو صراط الحق وتنهى عن الجور الذي هو سلوك أحد طرفي الافراط والتفريط، ومن زعم أن هذا التفسير أولى من تفسير المفسرين لهم بالآلهة وعبدتهم لأن ضمير الجمع للعقلاء بخلاف قوله تعالى: * (إنكم وما تعبدون من دون ا حصب جهنم) * لجواز أن يكون وما تعبدون أصناما آلهة ورد عليه: أنه لا منافاة بين التفسيرين، لأن إطلاق الآلهة على العلماء شرعا باعتبار الطاعة والانقياد لهم في أفعالهم وأعمالهم والاستماع إلى أقوالهم شائع، وقد دل عليه قوله تعالى: * (واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون ا) *، ودلت عليه الروايات المعتبرة. (ثم خالفوه إلى غيره) أي ثم خالفوا العدل لعدم استقراره في قلوبهم ومالوا إلى الجور واتبعوا القوة الوهمية والنفس الأمارة ومشتهياتهما واقتفوا القوة الشهوية والقوة الغضبية ومقتضياتهما، وهؤلاء أشباه العلماء وليسوا بمتصفين بالعلم والحكمة حقيقة، لأن العلم مقرون بالعمل، كما مر مرارا، ولذلك قال سقراط (1): إذا أقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول، فإذا أدبرت خدمت العقول الشهوات. وقال المحقق الطوسي: قد يصدر من بعض أقوال شبيهة بأقوال العلماء والحكماء مع أنه ليس بعالم ولا حكيم قطعا، لعدم اتصاف نفسه بمعنى العلم والحكمة، فإن من الناس من يجمع مسائل العلوم ويحفظها ويحفظ نكاتها ودقائقها التي أخذها بطريق التقليد ويؤديها إلى غيره في المحاورات والمناظرات على وجه يتعجب منه المستمعون ويحملون ذلك على وفور علمه وكمال فضله وهو

_____

1 - تمسك بقول سقراط وهو استاذ إفلاطون، بل هو المؤسس للحكمة الإلهية بعد أن كان اليونانيون معتنين غالبا بالطبيعيات " والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها "، سواء كان صاحبها يونانيا، أو بابليا، أو مصريا، بشرط أن لا يقلدهم من غير دليل ولا يتوهم حرمة تعلم الحكمة، إذ نظر فيها وأتقنها

كثير من علمائنا مما لا يطعن فيهم كالسيد الداماد ونصير الدين الطوسي وآقا حسين الخوانساري وابنه آقا جمال الدين وغيرهم قدس ا أسرارهم. (ش) (*)